Reply to R A as to Maronitic issues

٢٠ شباط ٢٠٢٢

حضرة الدكتورة،

تحية وبعد! أن المدعو مارك الأشقر، طبيب قلب وباحث (أقول متواضع) في تاريخ لبنان ومكوناته الإجتماعية.

لقد سرّني أن أراك تنشرين مقال عن مار مارون، فنحن بأمس الحاجة للتوعية، حيث عموم اللبنانيين، وخصيصًا المسيحيين منهم، قد تم طمس تاريخ هوياتهم الدنيوية كما الدينية. وإني أضع نفسي بتصرفك بما أستطيع أن أقدمه من معلومات لأي مقال في هذا المجال، إذ أن بحثي، الذي دام ١٠ سنوات وانتهى حديثًا ولم أنشره بعد، قد قلب رأسًا على عقب معلومات متوارثة ومترسخة بالأذهان لا تزال تظهر في معظم المراجع التي بين أيدينا، لكن عدلتها المعاهد والمتاحف العالمية التي أفادت بجديدها لمن زارها، وسيظهر هذا الجديد تباعًا في السنوات القادمة في المراجع الجديدة.

وربما قرأت مقالتي التي نشرها صديقنا المشترك كارلوس على صفحته قبل مقالك هذا بيوم أو اثنين، فهي تلخص التغيير الذي طرأ على تاريخ مار مارون كما نعرفه. وإلى أن نلتقي يومًا ما، أحببت أن أتشارك وإياك بعض الأفكار بما جاء في مقالك الرائع لم أتطرّأ إليها في مقالتي، معلومات أقدمها إليك وتتصرفين بها كما تشائين في المستقبل (فمقالك هذا كتب ونشر، لا بأس!) أو تضعيها جانبًا، فالأمر لك، واكون مسرور مهما فعلت بمجرد أنك تقرئين أدناه. وأقوم بذلك على الخاص وليس على صفحة كارلوس، احترامًا لهامتك، فأنا أتجنب مناقشة من هم في نفس الخط والخندق معي، كي لا أزعزع - ولو عن غير قصد - ثقة قرّائهم بهم، لا سمح الله!

وإليك النقاط:

- الموارنة الذين انتقلوا من العاصي، وحتى من شمال سوريا، خاصة من أفاميا، كانوا رهبان (مع بعض عوائل الأديرة). فلم ينتقل غالبية الموارنة من خارج جبل لبنان إلى داخله. ولم يكن جبل لبنان فارغًا، ولم يكن فيه شيعة في جبيل / كسروان.

- موارنة لبنان هم كنعانيو جبله (غرب السلسلة الغربية) الذين بشرهم تلامذة مار مارون بين ٤٥٠ و٥٠٠ ميلادي بالمسيحية، طبعًا وفق المسلك الماروني، الذي لم يكن مذهبًا بعد. أول مرة ستستخدم كلمة "موارنة" للدلالة على جماعة سيكون حوالى عام ٩٠٠ (تسعماية، لا خطأ مطبعي). فبلها كانوا يعرفوا بـ "أتباع مارون".

- انحسر الموارنة إلى جبة بشرّي / وادي قنوبين بين ١٣٠٥ و١٣٨٢ وعادوا فانتشروا، ولذلك يقال بالعامية "لجؤوا لبشري وبعدان إجو من بشري ع جبيل وكسروان فالشوف".

- من اضطهد الموارنة في شمال سوريا والعاصي كان السريان (الشعب السرياني الذي معقله في شمال - وسط وشمال - شرق سوريا الحالية والمناطق التركية المقابلة)، فالكنيسة السريانية اعتمدت العقيدة اليعقوبية. أما أتباع مارون، فاعتمدوا كما البيزنطيين العقيدة الخلقيدونية. وكان أول هجوم على دير أفاميا الشهير عام ٥١٧، لكن الاضطهاد استمر لعقود. نعم، حاصر البيزنطيون الموارنة في جبل لبنان وحاولوا القضاء عليهم بين ٦٨٥ و٦٩٤ بإمرة الإمبراطور الخائن يوستنيانوس الثاني (الأخرم) الذي وعد الأمويين بالقضاء على ظاهرة يوحنا مارون حينها، التي ازعجت الأمويين عسكريًا، وازعجت الإمبراطور دينيًا (بالنسبة لكرسي أنطاكيا). وكان ثاني هجوم على دير أفاميا الشهير عام ٦٨٥ في هذا الظرف، إنما كان هجوم "آني" (دام ٩ سنوات حتى معركة أميون)، وعادت الأمور لنصابها بعد وفاة يوستنيانوس.

- أما الإحتلال الإسلامي، الملطّف في الأذهان بعبارة "فتح" رغم أنهما مرادفان، فقط نكل بجميع المسيحيين الذين بقوا على دينهم بعدما أسلم ٩٠% منهم، وأخضعهم للذمية والجزية، في كل العالم الإسلامي من الهند إلى الأندلس والمغرب، لكنه فشل بذلك في جبل لبنان، الذي حاصره ل٧٠٠ عام دون أن يتمكن من دخوله، رغم توغّلَيْن، حتى وصل المماليك البرجيين لإعطائهم الامتيازات التي جاءت بفك الحصار وخضوع سياسي إنما دون جزية ودون ذمية، أي دون خضوع ثقافي، عام ١٣٨٢. فوصل الموارنة غلى ١٩٢٠ أحرًارا ثقافيًا من الفتح الإسلامي ومن التعريب، ولو محتلين سياسيًا وعسكريًا، مع دخول العربية الفصحى إليهم تدريجيًا.

إذن لم يضطر الإسلام إلى اضطهاد موارنة العاصي وسوريا، فهم باتوا أصلًا ذميين، "صاغرين" كما يقول القرآن، كما الروم.

أشير فقط إلى هجوم الإخشيديين (الدويلة الإخشيدية، دويلة إسلامية من جراء انفراط الدولة الإسلامية - حينها العباسية) على دير أفاميا، وكان ثالث وآخر هجوم على دير أفاميا الشهير عام ٩٣٩. لا أدري سبب الهجوم بالتحديد.

بالنتيجة، لا أستطيع أن أستفيض أكثر بالتفاصيل.

ومجدّدًا أتشرف بقراءتك ما أرسلت.

مع فائق الاحترام،

د. مارك الأشقر